المحاضرة الاولى لمادة الاتصال الجماهيري للمرحلة الاولى قسم الاعلام

مفهوم الاتصال

اولا – الاتصال (Communication)

هو سمة انسانية في جوهره وفعل يعبر عن الذات الانسانية ويعمل على خلق التقارب وتنظيم العلاقات بين الناس .

استخدمت كلمة **الاتصال** في مضامين متعددة ، كان اقدمها يشير الى نقل الافكار والمشاعر والمعلومات من فرد لأخر ، ويعد **الاتصال** عملية اساسية ومهمة لأي مجتمع انساني بغض النظر عن درجة تقدمه او تخلفه ، اذ يعمل المجتمع على نقل معلوماته وخبراته الى الاخرين .

وقد عرف **كارل هوفلاند** الاتصال بانه (العملية التي بمقتضاها ينقل الفرد القائم بالاتصال منبهات عادة ما تكون رموز لغوية لكي يعدل سلوك الافراد الاخرين مستقبلي الرسالة)

كما يعرف **الاتصال** بانه (العملية التي يتم التفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة ، وفي هذا التفاعل يتم نقل افكار ومعلومات بين الافراد عن قضية معينة ، او معنى مجرد او واقع معين ، فنحن حينما نتصل نحاول ان نشرك الاخرين ونشترك معهم في المعلومات والافكار ، فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء).

وقد عرفت **جيهان رشتي** الاتصال بانه(عملية يقوم بها الشخص في ظرف ما ينقل رسالة ما تحمل المعلومات والآراء او الاتجاهات او المشاعر الى الاخرين لهدف ما عن طريق الرموز والصور والاشارات بغض النظر عما يعترضها من تشويش).

بينما يرى **محمد عبدالحميد** ان الاتصال (هو العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل الآراء والافكار في رموز دالة بين الافراد او الجماعات داخل المجتمع وبين الثقافات المختلفة لتحقيق اهداف معينة).ولا يعد الاتصال اجراء ألي بل هو عملية معقدة ذات ابعاد بيولوجية ونفسية واجتماعية معا ، وذلك لارتباطها بالحواس والجهاز العصبي .

ازدادت اهمية الاتصال في عصرنا الحديث بشكل لافت للنظر وذلك لحجم المعلومات التي تحيط بنا في كل مكان ومن جميع الاتجاهات حتى اننا اصبحنا لا نستطيع الابتعاد عن محيط المعلومات تلك .

وقد يستخدم الاتصال والاعلام كمصطلحين مترادفين للتدليل على نفس المعنى في حين انهما يختلفان في المضمون .

فالإعلام information-- كلمة مشتقة من علم ومعناه المعرفة بالشيء على حقيقته ، وكذلك يعني الاخبار وكلها معاني تشير الى انتقال المعلومة بين الافراد ووسيلة للمشاركة ، اما اصطلاحا فهو نشاط اتصالي يراد به نقل المعلومات الى الاخر ، فهو عملية تفاهم تقوم على

تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم فيما بينهم وهو في هذه الحالة ظاهرة طورتها الحضارة الانسانية وحولتها الى قوة لا يستغنى عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء .

فالإعلام يخاطب العقول وليس الغرائز ، ويقوم على التنوير والتثقيف ونشر الاخبار والمعلومات الصادقة التي تنساب الى عقول الناس وترفع من مستواهم .

وقد جاءت لفظة الاعلام في القران الكريم بعدة اشكال كما في قوله سبحانه وتعالى .

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) سورة النحل ، الآية ١٢٥ . و(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) سورة ال عمران الآية ١٠٤ .(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولو الالباب) سورة ابراهيم ، الآية ٥٢ .

اما الاتصال communication – فهو فن المشاركة في المعاني ، وهو اقدم من الاعلام ويعد الاعلام احد انماطه ، فالإعلام هو جزء من الاتصال وينحصر في وسائل او ادوات الاتصال المقروءة والمرئية والمسموعة ، اما الاتصال فهو اشمل من ذلك ويضم اللقاءات والندوات والمؤتمرات والبريد الالكتروني والانترنت واجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية والهاتف ، والاتصال قائم منذ وجد المجتمع الانساني ويتولى نقل الخبرة الانسانية عبر الأجيال المتعاقبة فالحياة الاجتماعية لا تستمر الا بهذا الأسلوب في النقل الشامل ، والاتصال نشاط ضروري لاندماج المجتمع وتجانسه حتى اصبحت لديه اهداف متعددة ومختلفة منها **الاعلامية** التي تخاطب العقول والاخرى **نفسية** تخاطب العاطفة بينما الثالثة فهي **ترفيهية** .

ثانيا – مراحل تطور الاتصال الانساني .

اذا ما قارنا بين التطور الهائل الذي يشهده الانسان اليوم في مجال ثورات الاتصال فانه يفوق ما مر به من تطورات عبر المراحل التي قطعها منذ ملايين السنين ، ويمكن رصد كل مرحلة من مراحل تطور الاتصال عبر تحديد الاستخدام المنظم للعلامات والاشارات والكتابة والطباعة ومن ثم لوسائل الاتصال الراهنة حيث يتجلى هذا التميز بالمراحل الاتية .

المرحلة الاولى – **عصر الاشارات والعلامات** .

وتتمثل بمرحلة العلامات والاشارات فالأجناس الانسانية الاولى التي لم تكن تعرف بعد صناعة الادوات كانت تتواصل فيما بينها عن طريق اشارات وحركات مفهومة للجميع لذلك فان هذه المرحلة لم تشهد استخدام لغات منطوقة مستندة الى تراكيب معقدة للأصوات .

المرحلة الثانية – **عصر الاتصال اللفظي** .

وفيها تم تحقيق قفزة نوعية ومفاجئة عندما دخل الانسان الى مرحلة الكلمة واللغة وهذا يعني ان حضارة تلك الحقبة كانت مستندة الى مجتمع قام على الاتصال الكلامي ، ومن الواضح ان هذا التطور النوعي للغة الكلامية مارست تأثيرات عميقة على الأفراد والمجتمعات ، واذا كانت

القدرة على استخدام اللغة المنطوقة لم تشكل سببا مباشرا لتغيرات كبيرة فأنها سمحت للإنسانية ان تحقق تقدما كبيرا كان من المستحيل ان يحدث لولا اللغة الكلامية .

المرحلة الثالثة – **عصر الكتابة** .

وقد تجسدت هذه الفترة بالانتقال الى مرحلة الكتابة والتي تعد اداة مهمة لتطوير الامكانات الاتصالية لدى الانسان ، حيث برزت هذه الاداة لدى الحضارات العراقية والمصرية القديمة بصورة عامة .

المرحلة الرابعة -- **عصر الطباعة** .

الى جانب الكتابة فقد حقق الانسان تطور مهم اخر قد فتح افاق جديدة في علم الاتصال وهو الطباعة الأمر الذي احدث تغييرات جذرية في مجال اعادة انتاج وانتشار المعلومات .

وقد ظهرت الطباعة في عام ١٤٤٥ م على يد الالماني (**جوهان غوتنبيرغ**) والذي قام باختراع نظام فريد لإنتاج الاحرف والذي حقق بدوره قفزة نوعية في تاريخ الاتصال الانساني ، ولم يمض وقت طويل حتى بدأ الاوربيين بالتفكير بصناعة صحيفة يومية هي الاولى في اوربا والعالم .

المرحلة الخامسة – **عصر الاتصال الجماهيري** .

شهد القرن التاسع عشر معالم ثورة وسائل الاتصال الجماهيرية التي اكتمل نموها في النصف الاول من القرن العشرين .

ففي عام ١٨٢٤م اكتشف العالم **وليم سترجون** الموجات الكهرومغناطيسية ، واستطاع **مورس** من اختراع التلغراف عام ١٨٣٧م ، وبعدها استطاع العالم **غراهام بيل** من اختراع التلفون في العام ١٨٧٦والذي استخدم لنقل الصوت لمسافات بعيدة مستخدما بذلك تكنولوجيا التلغراف ، وفي عام ١٨٩٥ **تمكن الجمهور الفرنسي** من مشاهدة اولى العروض السينمائية وبعدها تمكن العالم الايطالي **ماركوني** من اختراع اللاسلكي في عام ١٨٩٦م حيث اصبح نقل الصوت متاحا بدون اسلاك ولمسافات طويلة .

وكان الالمان والكنديون اول من بدا بتوجيه خدمات الاذاعة الصوتية المنتظمة في عام ١٩١٩ثم تبعتهم الولايات المتحدة في عام ١٩٢٠ .

المرحلة السادسة – **عصر الاتصال التفاعلي** .

شهد النصف الثاني من القرن العشرين اشكال مختلفة ومتطورة من تكنلوجيا الاتصال حتى تضاءلت امامها كل الاختراعات السابقة منذ بدايتها .

ولعل من ابرز اوجه هذا التطور التكنولوجي هو الاندماج الذي حدث بين تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية واستخدامها في تخزين واسترجاع كل ما انتجه الفكر البشري بفترة قياسية واقل حيز يمكن استغلاله ، اضافة الى تكنولوجيا الاقمار الصناعية التي ساعدت بشكل كبير على نقل الرسائل بمختلف اشكالها وصورها عبر جميع الارجاء بصورة فورية .

وقد ميز هذا النوع من التكنولوجيا الجديدة للاتصال مجموعة من الصفات الاتية .

١- **التفاعلية** – اذ يتبادل القائم بالاتصال والمتلقي الادوار وتكون ممارسة الاتصال مع المتلقي ثنائية الاتجاه وتبادلية .
٢- **التفتيت** – وتعني تعدد الرسائل التي يمكن الاختيار من بينها لتلائم الافراد او الجماعات الصغيرة المتجانسة بدلا من توحيد الرسائل لتلائم الجماهير العريضة .
٣- **اللاتزامنية** – وتعني امكانية ارسال واستقبال الرسائل في الوقت المناسب للفرد ، ففي حالة البريد الإلكتروني يمكن توجيه الرسائل في اي وقت بغض النضر عن تواجد المتلقي للرسالة في وقت معين .
٤- **الحركة والمرونة** – اذ يمكن تحريك الوسائل الجديدة الى اي مكان مثل الحاسب الشخصي والهاتف المحمول وكاميرات الفيديو المحمولة .
٥- **قابلية التحويل** – اتاح الاتصال الرقمي امكانية تحويل الاشارات المسموعة الى رسائل مطبوعة او مصورة وبالعكس .
٦- الانتشار – ويعني تحول الوسائل الجديدة من مجرد ترف الى وسائل ضرورية ووظيفية ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في حالة انتشار الهاتف الحمول على نطاق واسع .
٧- الكونية – اصبحت بيئة الاتصال بيئة عالمية تتخطى حواجز الزمان والمكان والرقابة .

..... .